

جائزة تتحدى المرشحين لها

خيرى منصور

الخليج الاماراتية

2006-10-30

فشلت نداءات عديدة في تحفيز العرب على المبادرة الى جائزة بمستوى نوبل، لهذا بقيت أشواقهم مشحودة لنيلها، وهناك في العالم العربي جوائز يستحق مانحوها التقدير، لكنها تبقى في نطاق عربي أو إقليمي، وقلما تسعى الى العالم على غرار نوبل.

والمبادرة التي تقدم بها رجل أعمال عربي من السودان ويقدم في لندن، هي جائزة استثنائية بكل المعايير لكنها لن تمنح هذه المرة لشاعر أو كاتب أو روائي، بل لحكام من إفريقيا إذا برهنوا خلال سنوات الحكم على صدقية الموقف، ولعبوا دوراً مشهوداً في التنمية، وتحقيق ما يمكن تحقيقه من أعلام شعوبهم. قيمة الجائزة تبدو كبيرة إذا قورنت بالجوائز التي تمنح لمتقنين، فهي تقريباً خمسة أضعاف نوبل من الناحية المادية، لكن شروطها أصعب من كل روايات محفوظ المصري وباموك التركي وكامو الفرنسي، إنها شروط سياسية تحشد ما اشترطه أرسطو وابن خلدون والسخاوي وكل فقهاء السلطة في التاريخ في بند واحد هو العدل وإعلان البراءة من الفساد الذي تحول في أيامنا الى كائن أسطوري متعدد الرؤوس.

والملاحظة الوحيدة على هذه الجائزة هي أن الساسة ليسوا كالروائيين أو الشعراء تصيبهم أرقام مثل هذا الرقم المكرس للجائزة بالدوار وأحياناً بالغيوبية. فتمة حكام في هذا العالم لا يعني هذا الرقم وهو خمسة ملايين دولار بالنسبة إليهم غير نقاط حبر عدة سقطت سهواً من قلم غير محكم الإغلاق! وهناك حكام أيضاً سيسخرون من قيمة الجائزة وشروطها الصعب، لأنهم مطالبون بالتنازل عن خمسة مليارات مقابل خمسة ملايين فقط.

إنها إذن اختبار أخلاقي أولاً، وطريقة سابعة أو حتى عاشر على باب مغلق، فالسياسة ليست كالأدب، قلما نجد في مجالاتها صغاليك يعيشون على الهوامش، فهم إما في ذروة السلطة أو السجون والمقابر لأن رهاناتهم من طراز آخر وأحلامهم أيضاً من نمط آخر.

لقد استخدمت كلمة جائزة لأول مرة في لغتنا عندما تنافس أشخاص عدة في اجتياز نهر، لكن الأنهار المطلوب اجتيازها في أيامنا ليست من ماء فقط، إنها أحياناً من دم أو عرق. ويخطئ من يظن أن الحبر مثلاً تتشكل منه أنهار أو حتى غدران.

وإذا كان نلسون مانديلا من أول المشجعين لهذه المبادرة، فلأنه نال أهم الجوائز من شعبه أولاً، وهي جوائز لا تقدر بمال، لأن الرجل الذي تجرع مرارة السجن طويلاً عرف أكثر من سواه ثمن الحرية.

وقد يكون أصعب بند في جائزة من هذا الطراز هو المرشحون لنيلها، فهي معروضة على أكثر من أربعين رئيساً إفريقياً، ويجب أن تتوفر في الذي يحالفه الحظ بالفوز بها شروط يمكن وصفها بأنها "مانديلية" بامتياز نسبة إلى نلسون مانديلا.

إن أصعب ما نعيشه الآن هو اعتبار الصدق نادراً، والعفة عن السرقة استثناء، والإخلاص في العمل على اختلاف مراتبه إنجازاً إبداعياً كبيراً.

إن عصرنا هذه أدبياته وسماته هو عصر مرشح لأن تحل فيه منظومة قيم مضادة، بحيث يصبح الأقل رداءة وسوءاً هو الأفضل، والأقل سطواً هو الأمين، ومن يكتفي بأن يكذب عشر مرات في اليوم هو الصادق.

إنها جائزة اختبارية قبل كل شيء، وما كانت لتحمل هذا الرقم الاستثنائي مادياً لولا أن الأشخاص المطلوب منهم التنافس لنيلها زعماء